دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أساسيات النحو العربي لغير الناطقين بالعربية
المصدر:	مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض - السعودية
المؤلف الرئيسي:	نيل، علي فودة
المجلد/العدد:	مج 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1978
الصفحات:	155 - 171
رقم MD:	124579
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, AraBase
مواضيع:	الجملة الاسمية ، اللغة العربية ، النحو ، الإعراب ، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها ، التراكيب اللغوية ، الجملة الفعلية ، الحروف، الضمائر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/124579

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، م٥، ص ص ١٥٥-١٧١ (١٩٧٧ - ١٩٧٨)

أساسيات النحو العربي لغير الناطقين بالعربية

الدكتور علي فودة نيل

الأستاذ المساعد في النحو والصرف - قسم اللغة العربية - كلية التربية

جامعة الرياض - الرياض - المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

أساسيات النحو العربي هي التي يتأتى بها لمتعلم العربية انتحاء سمت كلام العرب في خصائصه اللغوية. فإن شذ عنها ردّ بها إليه كما يقول ابن جني. وقد ألفت كتب كثيرة في هذه الأساسيات لغير الناطقين بالعربية، هيىء لي أن أطلع على طائفة منها فافتقدت فيها المنهج العلمي الدقيق لتحديد هذه الأساسيات.

والبحث يدعو إلى تصنيف النحو العربي بناء على استقراء للظواهر اللغوية في نصوص عربية مختارة نطمئن إلى تمثيلها اللغة العربية الفصحى في أنماطها اللغوية المختلفة، لاستقصاء هذه الأنماط، ومعرفة مدى شيوعها في الاستعمال، وتصنيفها وفقاً لذلك.

ويؤكد البحث على بعض الأصول التي يرى أن تكون في طليعة ما يقوم عليه المنهج المقترح لتصنيف النحو العربي وذلك توفيراً للأمانة العلمية، والدقة في هذه الدراسة.

مقدمة

يقول العالم اللغوي الكبير ابن جني: «النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب، وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والاضافة، والنسب،

والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وان لم يكن منهم ، **وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها**»[٢] .

فعلم النحو هو علم العربية في بناء كلماتها ، وصياغة تراكيبها ، وضبط أجزائها . والقدرة على اتباع قوانين هذا العلم مهارة لا بد من اكتسابها لمن يريد تعلم العربية؛لأنه لا يتأتى لمتعلم هذه اللغة التمكن من القراءة السليمة ، والكتابة الصحيحة والتعبير عما في نفسه بلغة جيدة ، ما لم يتمكن من قوانين هذا النحو . أثبت ذلك البحث اللغوي المقارن الذي وجد أن تعلم قوانين نحو كل لغة جزء أساسي من تعلم هذه اللغة لا يمكن أن يتم تعلمها بدونه ، كما أكدته الممارسات المتنوعة لتعليم العربية بين العرب ، والمستعربين على السواء .

لهذا يجب ان تبذل عناية كبيرة في سبيل برمجة أساسيات النحو العربي في الكتب التي تقوم على تعليم العربية سواء كانت هذه العناية في كتب شاملة للتدريب على المهارات اللغوية المختلفة ، أم في كتب مستقلة بالمراحل المتقدمة ، لأنه بدون هذه الأساسيات لا يتأتى لمتعلم العربية انتحاء سمت كلام العرب في خصائصه اللغوية .

والسؤال هو : ماذا نقدم من هذا النحو لغير الناطقين بالعربية ؟ وكيف نقدمه لهم ؟

محاولات

إن تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية لا يعترضه ما يعترض تعلم العربي له من أنماط اللهجة التي اكتسبها من بيئته ، والتي تختلف في كثير أو قليل عن أنماط العربية الفصحى ، فكان المتوقع أن يكون اكتساب المستعرب للقدرة على اتباع قوانين هذا النحو أيسر من اكتساب العربي لها . ولكننا نجد الشكوى قائمة لدى المستعربين من الوقت الطويل جداً التي تستغرقه دراسة النحو العربي ، ومن تشعب قوانينه ، وعدم اكتساب المهارة العملية في الاستعمال اللغوي السليم بسهولة ويسر .

وقد وقفت على محاولات متعددة في تعليم العربية لغير العرب ، بعضها عالج الطريقة ، فحدد مراحل تعليم هذه اللغة ، وقدم الخطة ، والمنهج لكل مرحلة من

المراحل ، كما قدم طريقة تدريس كل فرع من فروع هذه اللغة ، وأبدى اهتماماً بتوجيه الأنظار إلى الطريقة التي يراها مجدية في تدريس النحو ، وأنها ينبغي ان تقوم على التدريب لاكتساب المهارة اللغوية عملياً ، لا على التلقين والحفظ[٣] .

وبعض آخر هو كتب دراسية لتعليم العربية لغير العرب ، تشتمل على المادة التعليمية بطرق تختلف بعض الاختلاف . وكان مما لفت نظري في هذا النوع من الكتب كتابان :

أحدهما : « تعلم العربية » الذي ألفته لجنة من الأساتذة الجامعيين واللغويين الذين لهم خبرة طويلة في تعليم اللغة العربية ، ونشرته وزارة الثقافة بمصر سنة ١٩٦٦ م .

والثاني : « اللغة العربية المعاصرة » لطلبة المرحلة المتوسطة بالجامعات الأمريكية ، الذي ألفه الأستاذان : زكي عبد الملك ، وسامي هنا ، ونشرته الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٥ م .

وكان مبعث اهتمامي بهما ما وجدته فيهما من عناية بتعليم النحو كان من مظاهرها تطويع الجمل والعبارات المختارة لتدريس أنماط لغوية معينة ، بالاضافة إلى أن الكتاب الأول ألفته لجنة من ستة من كبار المتخصصين في دراسات العربية ، وراجعه اثنان غيرهم .

والكتاب الأول هذا يتكون من جزأين ، الأول منهما به عشرون درساً ويتكون كل درس تقريباً مما يأتي :

١ ـ جمل أساسية لتوضيح الجزء النحوي بالدرس والذي يكون عادة عبارة عن نمط أو أكثر من الأنماط اللغوية .

٢ ـ قائمة بالمفردات الجديدة بالدرس مع ترجمتها بالإنجليزية .

٣ ـ ملاحظات نحوية من الجمل السابقة بالدرس ، وهذه الملاحظات مبينة باللغة الإنجليزية مع إيضاح لها أحياناً بأمثلة بالعربية والمقصود منها أن تكون مرجعاً للطالب في دراسته .

٤ ـ تمرينات مختلفة للقراءة ، وللتدريب على الملاحظات النحوية التي بالدرس ، وعلى المفردات الجديدة ، والكتابة أيضاً .

والمسائل النحوية التي اشتمل عليها الجزء الأول من هذا الكتاب هي :
المذكر والمؤنث ، بعض أسماء الاشارة (هذا ـ هذه) ؛ درس (١) ، (٢) .
الاسم والصفة ، والفرق بين صفة المذكر والمؤنث ؛ درس (٢) .
العطف بالواو ؛ درس (٣) .
المسند إليه ، والمسند ، (المبتدأ والخبر) ؛ درس (٤) .
النكرة ، والمعرف بأل ؛ درس (٤) .
بعض ضمائر الرفع المنفصلة (أنا ـ أنت ـ أنت ـ هو ـ هي) ؛ درس (٥) .
بعض حروف الجر (من ، في) وبعض الظروف (أمام ـ هنا ـ هناك) ؛ درس (٦) .
بعض أسماء الاشارة (هذا ـ هذه ـ ذلك ـ تلك) متبوعة مرة باسم نكرة ، وأخرى باسم معرف بال ؛ درس (٧) .
المبتدأ علماً ، والخبر موصوفاً ؛ درس (١٠) .
بعض الضمائر المتصلة (كتابي ـ كتابك ـ كتابك ـ كتابه ـ كتابها) ؛ درس (١٦) .
الجملة الفعلية ومكوناتها ؛ درس (١٧) .
الفعل الماضي ، والفعل المضارع في صيغته مع الغائب والغائبة ؛ درس (١٨) .
مضارع الماضي إذا كانت فاؤه واواً أو عينه ألفاً ؛ درس (١٩) .
مضارع الماضي إذا كانت لامه معتلة ؛ درس (٢٠) .

وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب ثمانية عشر درساً ، يتكون كل منها مما تكونت منه دروس الجزء الأول من فقرات ، إلا أن الفقرة الأولى في الدرس صارت في هذا الجزء عبارات مترابطة المعنى ، والمسائل النحوية التي وردت بالجزء الثاني هي :
بعض أدوات الاستفهام والجواب ، المضارع المبدوء بالهمزة مع السين ، النداء بـ (يا) ؛ درس (٢١) .
الجملة الاسمية وخبرها مبدوء بفعل ؛ درس (٢٣) .
بعض ظروف الزمان (شهراً ، أسبوعاً ، يوماً ، مساء ، ساعة ، الساعة ، غداً)

وبعض ظروف المكان (عند ، أمامك ، هناك ، يميناً ، أمام ، هنا) ؛ درس (٢٤) .

المفرد ، والمثنى والجمع بأنواعه ؛ درس (٢٦) .

العطف بالواو ، والفاء ، وثم ؛ درس (٢٧) .

ضمائر الرفع المنفصلة (أنا ، نحن ، أنت ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هم ، هن) ؛ درس (٢٨) .

استعمال (كان) ؛ درس (٢٩) .

العدد ؛ درس (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥) .

النفي بليس و (لا) و (لن) و (لم) ؛ درس (٣٦) .

صيغة أفعل التفضيل ؛ درس (٣٧) .

(لا) الناهية ؛ درس (٣٨) .

أما كتاب « اللغة العربية المعاصرة » فيبدو أعلى مستوى من كتاب « تعلم العربية » وهو يتفق معه في تقديم عبارات موضحة لأنماط لغوية ، ويذكر بعدها الملاحظات النحوية مأخوذة من هذه الأنماط ، والمسائل النحوية التي اشتمل عليها هذا الكتاب هي :

صياغة اسم المكان من الثلاثي وغيره ـ العلاقة بين الفعل الذي على صيغة (تفّعل) والفعل الذي على صيغة (فعّل) من نفس المادة ، وبيان أن الأول يكون لازماً إذا كان الثاني متعدياً لواحد ، ويكون متعدياً لواحد إذا كان الثاني متعدياً لاثنين ـ

استعمال : (مثل) ، (لا سيما) ؛ درس (١) .

استعمال : (منذ) و (إلا) و (غير) ؛ درس (٢) .

استعمال : (آخر) وتصريفاتها ـ النفي بـ (لم) و (لن) و (لا) ـ استعمال (ليس) ـ استعمال (أمّا) ؛ درس (٣) .

استعمال : (كل) و (نحو) ـ المفعول المطلق المبين للنوع ؛ درس (٤) .

صياغة أفعل التفضيل من الثلاثي وغيره ـ استعمال (كان) و (أصبح) و (مازال) ؛ درس (٦) .

(ذو) وتصرفاتها ؛ درس (٧) .

بعض الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين (جعل ـ أعتبر) ؛ درس (٨) .

استعمال الوحيد ، والوحيدة صفتين ـ استعمال (كان) و (لا زال) و (ما زال) ؛ درس (٩) .

استعمال : كان ، ظل ، صار ، أصبح ، ما زال ، لا زال ، ليس ؛ درس (١٢) .

مضارع (أفعل) ـ صيغة أفعل التفضيل ؛ درس (١٣) .

استعمال (كل) غير مضافة ؛ درس (١٤) .

إنه بالنظر في المسائل النحوية التي اشتمل عليها هذان الكتابان نجد ـ على الرغم من خضوع هذه المسائل في تدريسها لاختيار واضح ـ أن هذا الاختيار لم يقم على منهج علمي ملحوظ . إن كتب النحو القديمة فيها نوع من المنهجية هو تجميع الموضوعات المتشابهة معاً كالمرفوعات ، والمنصوبات والمجرورات مثلاً . وكتب النحو الحديثة التي يعتمد عليها في تعليم النحو لأبنائنا الآن متأثرة إلى حد ما في منهجها بكتب النحو القديمة .

وعلى الرغم مما لهذا النوع من المنهجية من ميزة تعليمية إلا أنني لا أراه الأساس المفضل الذي ينبغي أن يقوم عليه تأليف الكتب الحديثة في النحو العربي للطلاب العرب فضلاً عن المستعربين .

لقد حاولت أن التمس أساساً علمياً لاختيار المسائل النحوية بالكتابين المذكورين فلم أستطع على الرغم من أنهما أفضل ما اطلعت عليه من الكتب التي ألفت لغير العرب ، وعنيت بالمسائل النحوية عناية واضحة .

وفي كتاب « مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب » ـ الذي سبقت الاشارة إليه ـ بيان للموضوعات النحوية اللازمة لتعليم العربية . وقيمة الاشارة إليها أنها هي كل الأساسيات اللازمة لتعليم العربية كما يراها المؤلف ، وقد جعلها مقسمة على المراحل الأربع التي حددها لتعليم العربية وذلك على النحو الآتي :

في المرحلة الأولى

أداة التعريف والتنوين ـ الاسم المفرد المذكر والمؤنث ـ اسم الاشارة المذكر المفرد والمؤنث المفرد ـ الضمير المنفصل المفرد مذكراً ومؤنثاً ـ أدوات الاستفهام ـ الجملة الاسمية مع اسم الفاعل واسم المفعول ـ الصفة مذكرة ومؤنثة ـ اعراب الاسم المفرد ، والاسم المضاف ـ استعمال إنّ ـ استعمال كان ـ استعمال كل وبعض وغير[٤] .

في المرحلة المتوسطة

الضمير المتصل المفرد ـ المثنى (الاسم ـ اسم الاشارة ـ الضمير المنفصل) ـ جمع المذكر السالم ـ جمع المؤنث السالم ـ أهم صور جمع التكسير ـ الاعداد من ١ إلى ١٠٠ ـ الفعل وأنواعه ـ الجمل الفعلية ـ الفعل المنصوب وبعض أدوات النصب ـ الفعل المجزوم وبعض أدوات الجزم ـ النفي للمضارع والماضي والمستقبل ـ المقصور والمنقوص[٥] .

في المرحلة المتقدمة

الاسم المنصوب وبعض أدوات النصب ـ الحرف وأنواعه ـ الاسم المجرور وبعض أدوات الجر ـ لا النافية للجنس ـ الاسم الموصول وجملة الصلة ـ أفعال المقاربة والشروع ـ الأفعال المتعدية لمفعولين ـ الجملة الشرطية ـ أدوات الشرط ـ بقية التوابع ـ المجرد والمزيد ـ الصيغ المزيدة ومصادرها[٦] .

في المرحلة النهائية

اسم الفاعل واسم المفعول ـ مراجع الضمير وأسماء الاشارة ـ العدد وتمييزه ـ تعريف الأفعال المعتلة والمضعفة ـ المبني للمجهول ـ النداء ـ اسم الزمان والمكان ـ الأسماء الخمسة ـ الأفعال الخمسة ـ الممنوع من الصرف ـ النسب[٧] .

وحين نقارن بين هذه الموضوعات النحوية التي وردت في الكتاب الأخير، وبين الموضوعات التي وردت في الكتابين السابقين نجد قدراً من الاشتراك بينها، ولكننا نجد أيضاً قدراً كبيراً من الاختلاف في نوع الموضوعات، وفي عددها وفي ترتيبها من حيث التقديم والتأخير.

وسبب ذلك في نظري يرجع إلى أن تحديد الأساسيات النحوية اللازمة لمتعلم العربية يقوم إلى الآن على تصور تقريبي يختلف إلى حد كبير من شخص لآخر. ولا يقوم على دراسة علمية دقيقة لطبيعة أنماط النحو كما وردت في النصوص العربية.

فإذا تجاوزنا الكتب التي ألفها متخصصون من العرب، إلى الكتب التي ألفها بعض المستشرقين فإننا لن نفتقد فيها المنهجية وحدها، وإنما سنفتقد فيها الصحة في كثير من الأنماط اللغوية بها[٨].

تصنيف النحو العربي

كلفت من جامعة الرياض في الصيف الماضي بتأليف كتاب في «أساسيات النحو العربي لغير الناطقين بالعربية»، وذلك لبعض المؤسسات الإسلامية، فتملكتني الحيرة حينما بدأت العمل وأردت اختيار الموضوعات التي ينبغي أن يشتمل عليها الكتاب، وتحديد ماذا ينبغي أن أقدم منها، وماذا ينبغي أن أؤخر؟ لقد وجدت بعض الكتب التي ألفت لهذا الغرض قدمت مثلاً الجملة الأسمية وما يتعلق بها، أما الجملة الفعلية فجاءت متأخرة، فهل مثل هذا الترتيب متأثر بطبيعة اللغة العربية وأهمية الجملة الإسمية فيها عن الجملة الفعلية أم هو متأثر بما هو موجود في اللغة الإنجليزية؟

وقادني هذا إلى التفكير في الأساس العلمي الذي ينبغي أن يقوم عليه تحديد «الأساسيات النحوية» التي يحتاج إليها متعلم العربية وترتيبها. فوجدت أن ذلك يمكن عن طريق استقصاء مسائل النحو كما وردت في كتبه، ثم تختار نماذج متنوعة متعددة من النصوص العربية القديمة والحديثة. وبواسطة الحاسب الآلي نحاول أن نعرف مدى تردد كل مسألة من هذه المسائل في هذه النصوص ثم تصنف هذه المسائل حسب شيوعها،

وبهذا يمكن تحديد هذه الأساسيات ويمكن ترتيبها حسب أهميتها بطريقة تكون أقرب إلى الدقة العلمية .

قد يقال : إنه إذا كانت مراعاة طبيعة تراكيب اللغة العربية مطلوبة عند تصنيف نحوها ، وترتيب أساسياته ، فإن الاستعدادات اللغوية للمتعلم المستعرب ينبغي هي أيضاً أن تؤخذ في الحسبان عند تأليف كتاب له في لغة يخطط لتعليمها له في يسر ، وأن يكون من مظاهر هذا التيسير أن ما فيه مشابهة لطبيعة لغته تكون له الأسبقية في الترتيب ، أخذاً بقاعدة التدرج والبدء بالأسهل في كل عملية تعليمية ولكن هذا يرد عليه بأن المستعربين من أمم شتى ، ومراعاة لغة كل مستعرب فيه مشقة ، هذا بالاضافة إلى أن الأقرب لطبيعة الأشياء أن تكوين اللغة المراد تعلمها هو الذي ينبغي أن يكون الأساس الأول في كل تخطيط لتعليمها ، وأن يكون التيسير في الأمور الأخرى المعينة على عملية التعليم هذه .

ولهذا فإن الدراسة التي أدعو إليها ينبغي أن تقوم على منهج علمي محدد ، يضع أصوله عدد من كبار اللغويين المهتمين بمثل هذه الدراسة ، حتى يكون هناك اطمئنان إلى دقة نتائجها .

وأرى أنه من الضروري أن نؤكد في أصول هذا المنهج على ما يأتي :

أن تكون النصوص المختارة من الكثرة والشمول في درجة مقنعة بأنها تمثل حقاً اللغة العربية الفصحى في خصائص مفرداتها ، وتراكيبها الصرفية ، والنحوية .

وهذه الكثرة المنشودة يلقى الضوء على أبعادها أن يعلم سلفاً احتياج دراسة كهذه إلى الحاسب الآلي ، لتحليل النصوص واحصاء الظواهر اللغوية بتراكيبها المختلفة ، كما أن الذين سيقومون بهذه الدراسة علماء يفترض أن عندهم تصوراً واضحاً لما ينبغي أن يرتكز عليه أي استقراء علمي دقيق من اختبار لأكثر نماذج ما يراد استقراء نماذجه .

والشمول يعني ألا يقتصر الاستقراء على عصر دون آخر ، بل ينبغي أن يشمل جميع عصور اللغة قديمها وحديثها ، كما ينبغي أن يشمل فنون النثر المختلفة أدبية وعلمية ، ويأتي في طليعة ذلك القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وما ثبتت صحة روايته من أمثال

العرب ، وخطبهم ورسائلهم .

ويضاف إلى ذلك فنون الأدب الحديث من قصة ، ومسرحية ، ومقال صحفي ، ومقال علمي ، وحديث إذاعي .

أما الشعر فهو ديوان العرب ، والدعامة الأولى لكثير من الدراسات العربية والإسلامية ، التي يأتي في مقدمتها تفسير القرآن . ولذلك روى أبو عبيده معمر بن مثنى[٩] ، أن ابن عباس قال : « إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر ، فإنه ديوان العرب » وروى أيضاً عنه أنه كان يسأل عن القرآن فينشد الشعر[١٠] .

وعلم النحو في نشأته ، وتطوره كان جل اعتماده على الشعر[١١] ، ولكن هناك وجهة نظر في العلاقة بين الشعر والنحو تقوم على أن الشعر له أسلوبه الخاص الذي ينفرد به عن النثر وأنه « قد ترتب على رغبة الشاعر في شحن ألفاظه ، وعباراته بقدر كبير من المعاني أن عمد إلى نظام خاص في ترتيب تلك الألفاظ . . . وأدى مثل هذا إلى أن شهدنا للشعر صفة خاصة في ترتيب كلماته ، وأصبحت تلك الصفة بحق أحد معالم الشعر . وقد عنى نقاد الأدب في أوروبا بالحديث عنها ، وتوضيحها في أشعارهم »[١٢] .

ولهذه الخاصة في أسلوب الشعر التي جعلت نظامه اللغوي يختلف إلى حد ما عن النظام اللغوي في النثر يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه لا يصح الاعتماد عليه في استنباط قواعد النحو . ويعيب على أئمة النحاة أن جل اعتمادهم في تقعيد النحو العربي كان على الشعر فيقول : « . . ومع أن القدماء من اللغويين قد لاحظوا تلك الخاصة في نظام الشعر ، فلم يحاولوا مطلقاً الفصل بين الشعر والنثر في تقعيدهم القواعد ، بل خلطوا بينهما فأدى مثل هذا الخلط إلى اضطراب في بعض أحكامهم فليس بينهم من اقتصر على الاستشهاد بالنثر العربي في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، والخطب ، والرسائل ، وكتب السيرة وغير ذلك من نثر صحت نسبته إلى القدماء الفصحاء بل نراهم في غالب الأحيان يعتمدون على الشواهد الشعرية ، مع قليل من آيات القرآن الكريم في النادر من الأحيان ، وقد حذوا حذو سيبويه في ميله للشواهد الشعرية ، اعتقاداً منه أن رواية

الشعر أدق من رواية النثر ، وأن تذكر المنظوم أيسر من تذكر المنثور ، وأن احتمال التغيير والتبديل في الشعر أقل من احتمالهما في المروى من النثر ، وذلك لحرصهم على تصوير الأساليب العربية في أدق صورها .

ولكن تحرجهم من الاستشهاد بالمنثور قد أوقعنا في بعض اللبس وجعل حكمهم على الظواهر اللغوية متعدد الوجوه في المسألة الواحدة . ثم أن هذا الشعر الذي اعتمدوا عليه لم يسعفهم إلا في بعض الأحيان ، فقد أمدهم بظواهر وأساليب وقفوا منها مشدوهين حائرين ، فحكموا على بعضها بما سموه الضرورة الشعرية ، وحكموا على بعضها الآخر بما سموه بالشذوذ ، ووجوب الوقوف عند سماعه .

وقد كانوا في حل من هذا لو أنهم اكتفوا بآيات القرآن ، وبما صح لديهم من رسائل وخطب للفصحاء من العرب ، وبكتب السيرة التي بأيديهم . . »[١٣] .

وقد استعرض الدكتور في بحثه عن نظام الشعر طائفة من الظواهر اللغوية التي وردت في الشواهد الشعرية ولم ترد في أسلوب النثر . وانتهى إلى القول : « بأن هناك دوافع واعتبارات فرقت بين نظام النثر ونظام الشعر في ترتيب الكلمات ، يمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ ـ حرص الشاعر على موسيقى شعره في الوزن والقافية ينحرف به أحياناً إلى نظام غير مألوف في النثر .

٢ ـ رغبة الشاعر في التحلل من كل القيود ، ونزوعه إلى الحرية ، ككل فنان ، يجعله في بعض الأحيان لا يعبأ بنظام الكلمات على النحو المعهود في النثر ، ولا سيما حين تسيطر عليه العاطفة .

٣ ـ محاولة كل الشعراء المجيدين أن يحملوا القليل من الألفاظ ، الكثير من المعاني ، قد يعرضهم لمثل الايجاز ، والحذف ، والتخلص من كل فضلات الكلام[١٤] .

ودعماً لما ذهب إليه الباحث حول نظام الشاعر قام بجولة في ديوان المتنبي استخرج بها عدداً من الظواهر التي يرجح أنها من أساليب الشعر ، وليست من أساليب النثر[١٥] .

وفي موضع آخر ذكر الباحث أنه ، لعل أوضح ما يتميز به نظام الشعر العربي بوجه عام خلوه من كثرة الأدوات ، والروابط كحروف العطف ، وقد . ونفوره من أسماء الموصول ، وكل ما يعقد الجملة ، أو يطيلها كالجمل الفرعية ، وجملة الصلة ، ونحو ذلك مما نراه شائعاً في النثر[١٦] .

وأرى أن ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس جدير بالاعتبار ، وأنه لهذا يجب أن نستبعد الشعر ، عند اختيار النصوص التي يراد دراستها لمعرفة أساسيات النحو العربي وتصنيفها حسب شيوعها . وأن يكون الاعتماد كله على النثر[١٧] .

ومما ينبغي التأكيد عليه في أصول منهج تصنيف النحو العربي أن نكون على بصيرة بالتغييرات التي استحدثت في تركيب الجملة ، وأجزائها في لغتنا العصرية وذلك بتأثير من اللهجات المحلية ، أو اللغات الأجنبية . وأن نقوم ما قد نجده منها في النصوص التي ستختارها لهذه الدراسة من نثر العصر الحديث . وأن نكون على حذر من قضية ما يسمى بالتطور النحوي التي تجيز أحياناً ما لا يجوز ، وتستحدث من الأنماط اللغوية ما يخالف قواعد النحو في تراثنا العربي . فقد وجدت في بحث لأحد المستشرقين مقارنة بين الفعل ومصدره في علاقة كل منهما بحروف الجر . وتمثيله لذلك بالفعل (يجري) ومصدره : (الجري) في الجملتين : أخذ يجري وأخذ في الجري . واستنباطه من هذا أن المصدر يحتاج إلى حرف الجر أكثر من الفعل[١٨] .

ولما قيل له : أن الجملة الثانية غير صحيحة في تركيبها ، لان القاعدة : أن أفعال الشروع ومنها الفعل (أخذ) يجب أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ، أجاب : وأين التطور النحوي ؟

كيف يُعلَّم النحو العربي ؟

طريقة تعليم النحو العربي للعرب تحدث عنها رجال اللغة ، ورجال طرق التدريس كثيراً ، وأفضل ما انتهى إليه البحث في ذلك ـ كما أراه ـ له مكان آخر[١٩] ، إلا أن هناك اجماعاً بين الباحثين على ضرورة التأكيد على الناحية التطبيقية .

وحاجة غير الناطقين بالعربية أشد إلى العناية بالممارسة ، والتطبيق في الدرجة الأولى ، لأن مطلبهم الأول هو التدرب على استعمال اللغة واكتساب المهارة اللغوية ، ولأن هذا هو الذي توجه إليه العناية في تعليم اللغات الأوروبية وكثير منهم قد تعلمها ، وهذه الطريقة يجب أن تكون واضحة في تكوين مادة الكتاب المدرسي ، وأن يبنى تأليفه عليها .

وهناك أمور أخرى ينبغي مراعاتها في تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية أهمها :

ما يعانيه المستعرب من خصاصة في مفردات اللغة العربية ، وفهم مضمون الكثير منها ، ولذلك فإن الأوفق تدريس النحو العربي له في ضوء جمل قصيرة يمكن أن يلحظ في تكوينها معجمه اللغوي المحدود حتى تكون أسهل عليه قراءة وفهماً ، وحتى يكون هو أقدر على الاحاطة بمضمونها اللغوي . أما العبارات المتصلة ، والقطع المختارة فتكون في قسم التمرينات ، ليدرب الدارس بها على القراءة والنمط اللغوي معاً .

ومنها ضرورة ضبط جميع جمل الكتاب وعباراته بالشكل التام ، نظراً لأن اللغة العربية لا تتمثل في كتابتها حروف اللين القصيرة (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) فهذا الضبط يسهل على الطالب المستعرب القراءة الصحيحة ، ويدربه في الوقت نفسه على اكتساب المهارة اللغوية عن طريق كثير من الأنماط اللغوية فيما يقرؤه . وقد عجبت لخلو كتاب « تعلم العربية » من الضبط مع أنه ألف من قبل عدد من كبار المتخصصين في اللغة العربية ، وأنه ألف للمبتدئين في تعلم اللغة العربية من غير العرب .

ومنها أن تعلم اللغة العربية بالعربية دون لغة وسيطة . لقد كان مما لفت نظري في معظم ما أطلعت عليه من كتب ألفها مستشرقون أو عرب لتعليم اللغة العربية للمستعربين استعمال اللغة الإنجليزية في الشرح وبخاصة شرح الملاحظات النحوية . والذي أعرفه ويعرفه كثيرون أن اللغة الإنجليزية تعلم في معاهد التعليم ببلاد مختلفة بطريقة مباشرة دون استعمال لغة وسيطة ، وقد كان لي تجربة شخصية في دراسة اللغة الإنجليزية بمعهد الادارة العامة بالرياض عن طريق برنامج وضعته مؤسسة فورد الأمريكية ، وكان هذا

البرنامج يقوم على تدريس اللغة الإنجليزية بطريقة مباشرة ، وينفذه أساتذة أمريكيون لا يعرفون غير لغتهم ، وبكتب لا تعتمد على شيء من العربية . ويعتبر هذا البرنامج من أنجح البرامج في تعليم اللغة الإنجليزية .

وقد سعدت كثيراً بما وجدته في معهد اللغة العربية بجامعة الرياض من الاعتماد في تدريس النحو على مذكرة تستعمل اللغة العربية وحدها في كل فقرات دروسها . وهي تجربة آمل أن تهيأ لها ظروف النجاح والاستمرار ، كما علمت أيضاً أن معهد بورقيبة للغات الحية بتونس يعلم العربية بطريقة مباشرة ، وكذلك معهد الخرطوم لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها .

فهذه تجارب متعددة في بلاد مختلفة تؤكد نجاح تعليم العربية بطريقة مباشرة دون لغة وسيطة ، آمل لها أن تعمم وتنتشر في المراكز والمؤسسات التي تقوم على تعليم العربية لغير الناطقين بها .

التعليقات

١ ـ بحث قدم للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، المنعقدة بجامعة الرياض من ١٧/٤ إلى ٢١/٤/٩٨هـ .

٢ ـ ابن جني : **الخصائص** ١ : ٣٤ .

٣ ـ انظر كتاب «**مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب**» للدكتور علي الحديدي .

٤ ـ انظر كتاب «**مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب**» ص ١٦٨ .

٥ ـ انظر المصدر السابق ص ١٦٨/١٦٩ .

٦ ـ انظر المصدر السابق ص ١٧٧ .

٧ ـ انظر المصدر السابق ص ١٨٨ .

٨ ـ انظر كتاب :

A NEW ARABIC GRAMMAR OF THE WRITTEN LANGUAGE. BY J. A. HAYWOOD and H. M. NAHMAD LUND HUMPHRIES–12 BEDFORD SQUARE LONDON WCI P. 212, 213, 230, 231, 233, 236, 248, 259, 288.

٩ ـ هو أحد أئمة اللغة المتقدمين ، توفي في العقد الأول من القرن الثالث الهجري ، واختلف في تحديد سنة وفاته ، انظر « **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** » للسيوطي ٢ : ٢٩٤/٢٩٦ .

١٠ ـ انظر « **الفاضل** » للمبرد ص ١٠ ، وقد جاء في « **الاتقان في علوم القرآن** » للسيوطي ١ : ١٢٠ أن أبا عبيدة ذكر في « **فضائله** » أن ابن عباس كان ينشد الشعر مستشهداً به على تفسير القرآن ، إذا سئل عن شيء منه ، ويسرد السيوطي بعد ذلك أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس التي بلغت نحو مائتي سؤال عن تفسير أشياء كثيرة من القرآن ، وإجابات ابن عباس عن هذه الأسئلة بما ورد من ذلك في شعر العرب . انظر « **الاتقان في علوم القرآن** » ١ : ١٢٠/١٣٣ .

١١ ـ في كتاب سيبويه ألف وخمسون شاهداً من الشعر (انظر **خزانة الأدب** ١ ـ ٨) على حين أن آيات القرآن به نحو أربعمائة آية فقط (انظر **فهرس شواهد سيبويه**) .

١٢ ـ إبراهيم أنيس : **من أسرار اللغة** ص ٣٢٢ .

١٣ ـ إبراهيم أنيس : **من أسرار اللغة** ص ٣٢٥ .

١٤ ـ إبراهيم أنيس : **من أسرار اللغة** ص ٣٣١ .

١٥ ـ انظر « **من أسرار اللغة** » ص ٣٣٢ ـ ٣٣٥ .

١٦ ـ المصدر السابق ص ٣٢٣ .

١٧ ـ وقد عقد الدكتور رمضان عبد التواب باباً مطولا من ثلاثة فصول (١٣٧ ـ ١٩٩) في كتابه : « **فصول في فقه العربية** » عن الفروق بين لغة الشعر ولغة النثر ، ودعا أيضاً إلى ضرورة الفصل بينهما في وضع القواعد، وأشار إلى ما ذكره بعض المستشرقين في ذلك ، وإلى ما ورد في كتب الأقدمين من أئمة العربية عن هذا الفروق .

١٨ ـ انظر : د . ثيودور بروهاسكا : « **نحو قاموس تعليمي عربي ـ إنجليزي لحروف الجر** » ص ٥ ـ بحث مخطوط ـ قدمه للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها (جامعة الرياض) .

١٩ ـ قدمت بحثاً عنوانه : « **اقتراحات لتطوير تدريس قواعد اللغة العربية** » لندوة خبراء اللغة العربية بجامعة الرياض ١٥ ـ ٢٠/٣/٩٧هـ .

مراجع البحث

١ ـ أنيس ، إبراهيم : **من أسرار اللغة** ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة (١٩٦٦م) .

٢ ـ البغدادي ، عبد القادر : **خزانة الأدب** ، طبعة بولاق مصورة .

٣ ـ بروهاسكا ، ثيودور : **نحو قاموس تعليمي عربي إنجليزي لحروف الجر** ، بحث مخطوط قدم للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها المنعقدة بجامعة الرياض من ١٧ ـ ١٣٩٨/٤/٢١٠ هـ .

٤ ـ ابن جني ، أبو الفتح عثمان : **الخصائص** ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية (بدون تاريخ) .

٥ ـ الحديدي ، علي : **مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب** ، القاهرة ، دار الكاتب العربي (١٩٦٦ م) .

٦ ـ السيوطي ، جلال الدين : **الاتقان في علوم القرآن** . مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة (١٣٧٠ هـ) .

٧ ـ السيوطي ، جلال الدين : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي (١٣٥٤ هـ) .

٨ ـ عبد التواب ، رمضان : **فصول في فقه اللغة** ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ـ الطبعة الأولى (١٩٧٣ م) .

٩ ـ عبد الملك ، زكي ، وآخر : **اللغة العربية المعاصرة** ، الدار التونسية (١٩٧٥ م) .

١٠ ـ لجنة من الأساتذة الجامعيين واللغويين : **تعلم العربية** ، وزارة الثقافة بمصر (١٩٦٦ م) .

١١ ـ المبرد ، أبو العباس محمد بن زيد : **الفاضل** ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى (١٣٧٥ هـ) .

١٢ ـ النفاخ ، أحمد راتب : **فهرس شواهد سيبويه** ، دار الارشاد ، دار الأمانة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٣٨٩ هـ) .

١٣ ـ HAYWOOD, J. A. and H. M. NAHMAD LUND HUMPHRIES BEDFORD SQUARE LONDON WC1: *A NEW ARABIC GRAMMAR OF THE WRITTEN LANGUAGE.*

Essentials of Arabic Syntax for Non/Native Speakers of Arabic

Dr. Ali Fouda Neel
Assistant Professor of Morphology and Syntax,
Arabic Department, College of Education,
Riyad University, Riyad, Saudi Arabia

Many books on essentials of Arabic syntax for non-native speakers of Arabic have been written, but most of which have been lacking in rigorous scientific methodology of exact definition of those essentials. This study advocates classification of Arabic syntax on deducting linguistic features from selected Arabic texts which well-represent Classical Arabic in its various types.